نحو المساواة بين الجنسين في لغة العرب

مقــاربــة مبــدئيــة

حسام الخطيب *

مقدمة:

كان مندوبو كندا وبلدان أوروبا الشمالية قد أثاروا للمرة الأولى قضية اللغة المنحازة على أساس الجنس في الجلسة الرابعة والعشرين للمؤتمر العام لليونسكو (١٩٨٧). ونتيجة للمداولات التي أثارتها هذه الدعوة جرت المناداة بضرورة اجتناب اليونسكو للغة النوعية المنحازة جنسياً، وتبنى المؤتمر العام قراراً يعالج هذه القضية [1] هو الأول من نوعه، وفيه يدعو المدير العام إلى:

«أن يتبنى سياسة تنحو نحو صياغة لكل وثائق عمل المنظمة تهدف، بقدر الإمكان، إلى اجتناب استخدام لغة قد تحمل إشارات مباشرة أو ضمنية إلى أحد الجنسين دون الآخر، مع استثناء الحالات المتعلقة باتخاذ إجراءات إيجابية».

وبعد ذلك مضى المؤتمر العام قُدماً في اتخاذ قرارات تتضمن مواقف أكثر تصميماً بشأن قضية التمييز ضد المرأة في دورات متتالية: الخامسة والعشرين لعام ١٩٨٩، السادسة والعشرين لعام ١٩٩١، والثامنة والعشرين لعام ١٩٩٥ [2].

ودلّ هذا التطور على تزايد الوعي بأن اللغة ليست مجرد مرآةٍ لطريقة تفكيرنا، وإنما هي أيضاً عامل في تشكيل تفكيرنا. فحين يطّرد استعمال كلمات وعبارات توحي ولو دون قصد بأن النساء أدنى مرتبة من الرجال، يؤدي ذلك إلى أن يصبح هذا الافتراض جزءاً من تركيبة عقلنا.

ومن هنا برزت الحاجة إلى تشذيب لغتنا لتناسب تطور الأفكار التي تعبر عنها. إن اللغة أداة مؤثرة، والشعراء والدُّعاةُ يعرفون هذه الحقيقة، كما أن ضحايا التمييز بدورهم يعرفونها.

وإذا استطاع الناس في كل مكان أن يبدوا مزيداً من الحساسية لإيحاءات اللغة التي يستعملونها فإن ذلك سيؤدي إلى المزيد من دقة التعبير. وعلينا أن نتذكر أن الاختيارات غير الدقيقة للكلمات يمكن أن تُفهم على أنها انحيازية وتمييزية وازدرائية حتى لو لم يكن ذلك مقصودا. وبالتالي يمكن أن ينتج عن هذه الاختيارات غير الدقيقة مشكلتان هما:

أولاً: الغموض في الحالات التي لا يتضح فيها تماماً مقصد القائل من ناحية الاقتصار على أحد

---

* ناقد فلسطيني مقيم في سورية.

الجنسين أو شمولهما معاً. فاستعمال كلمة (الرجل) مثلاً لتعني الإنسان، قد تتضمّن انحيازاً للرجل، وقد تفيد أحياناً أن الرجل مقصود بالتبجيل وتثبت صورته هذه في الأذهان، وذلك في العربية وفي لغات أخرى كثيرة مثل الإنكليزية والفرنسية، حتى لو كان قصد القارئ شمول الجنسين.

وثانياً : تشكيل أحكام شائعة من خلال ما قد تحمله العبارات من إيحاءات منحازة بغير أساس حول دور أحد الجنسين أو حتى ماهيته [٣]. مثال ذلك بالعربية قول الطغرائي في «اللامية»:

وإنما رجل الدنيا وواحدها

من لا يعوِّل في الدنيا على رجلِ

فهذا التركيز على لفظة (رجل) قد يؤدي إلى بروز المشكلتين معاً، مشكلة (الغموض) بالنسبة لمقصد الشاعر، أي هل يقصد هنا الرجل والمرأة أم يخصُّ الرجال بالتركيز كما يوحي اللفظ نفسه. والمشكلة الثانية هي أن يحدث انطباع (غير مقصود) بأن النساء بعيدات عن هذا التركيز على مفهوم الاعتماد على النفس. وبالطبع هذه مفهومات جديدة لا يلام عليها الشاعر القديم، وقد جرى اختيار البيت هنا لوضوح الإيحاء اللفظي المقصود بالمناقشة الحالية.

ومنذ أن ظهر كتيب اليونسكو حول هذا الموضوع للمرة الأولى ١٩٩٩ باللغتين الإنجليزية والفرنسية، بدأ يشيع استعمال مصطلح gender (جنس أو جنسوية أو التذكير والتأنيث في النحو) ويتردد على الألسن. إن هذا المصطلح ينبغي أن يعالج بعناية ودقة. فهناك ميل عام لاستعماله مرادفاً أو تورية لمصطلح (جنس مقابل كلمة sex)، وتقارب الدلالة قوي بينهما، ولكن إلغاء التمييز بينهما أمر مؤسف وغير وارد. فجنس الشخص sex هو مسألة بيولوجية تتحدد من خلال الصبغيات . chromosomes أما كلمة الجنس مقابل gender فتحمل دلات ذات بعد اجتماعي وتاريخي نأتي نتيجةً لظروف متنوعة. وهي أصلاً مصطلح نحوي، ولذلك يسهل مثلاً الحديث عن إمكان تغيير صيغة التذكير والتأنيث، ولكن مسألة الجنس sex محددة تماماً. أما بالنسبة للمدلول اللغوي لكلمة gender فهو دائماً قابل للتغيير ومرن من خلال السياق النحوي، أي أن الانتقال مثلاً من ضمير المتكلم (هو) إلى ضمير المتكلمة (هي) وبالعكس ممكن دائماً حسب المقصود. واللغة عادةً فيها كلمات دالة على المذكر masculine وأخرى على المؤنث feminine ، وهناك أيضاً الصيغة المحايدة للجمادات neutral بالإنكليزية، إلا أنه أحياناً يحدث تضارب بين الجنس اللغوي والجنس البيولوجي فكلمة الحارس بالفرنسية كلمة مؤنثة la sentinelle ، وأحياناً يجري تحديد التذكير والتأنيث بأداة إضافية خارج صيغة الكلمة (المذكرة)، كقولهم بالفرنسية الحديثة: مهندسة une ingenieur ، الأستاذة la professeur وغير ذلك. وهناك خلافات كثيرة بين البلدان الناطقة بالفرنسية (مثل فرنسا وبلجيكا وكندا) حول كيفية مخاطبة النساء والإحالة إليهن في المراكز والوظائف التي كانت في الماضي وقفاً على الرجال، كألقاب الوزارة والإدارة والرتب العسكرية. وهذه المشكلة مطروحة أيضاً في اللغة العربية الحديثة، حيث يميل بعضهم إلى إطلاق لقب مدير أو رئيس على المرأة بدلاً من تأنيث هذه الكلمات. ومازالت هذه المشكلة تحتاج إلى علاج بالعربية، كما سوف نرى من بعض الأمثلة.

وتبدو المشكلة بالإنكليزية أقل حدة لأن هذه اللغة تشهد تخلياً تدريجياً عن صيغ التأنيث من جهة، ولأن صيغ الحَيْدة الجنسية neutral كثيرة من جهة أخرى، والفعل عادة بالإنكليزية لا يتأثر بالتذكير والتأنيث وكذلك الصفة، وهذا ما يسهل المشكلة، في حين يوجد تقارب بين العربية والفرنسية من ناحية هذه المشكلة لأن الفرنسية تؤنث الأفعال والصفات.

ومتابعةً لمصطلح (gender) بالإنكليزية تُمكن ملاحظة وجود ميل إلى استخدام هذه الكلمة توريةً لكلمة زنساءس، فإذا قلنا مثلاً: التمييز بين الجنسين gender discrimination فإن المعنى بالإنكليزية

والعربية ينصرف إلى التمييز ضد النساء. وهنا يجدر التأكد دائماً من المقصود أصلاً بمثل هذا الاستخدام الذي يتفاوت حسب السياق. والواقع أن هذا المصطلح يتعرض لخطر التحول إلى كلمة شائعة مبهمة إثر المبالغة في مطّ استخدامها لتصبح فضفاضة متهدلة وبالنتيجة غير ذات معنى.

وهذا التحول سيء التأثير، سواء بالنسبة للغة نفسها أو بالنسبة لقضية المساواة بين الجنسين لغةً وواقعاً.

العربية ووضعها الخاص:

وللعربية شأن آخر يكاد يكون مختلفاً تماماً عن الإنكليزية ونسبياً عن الفرنسية. فليس في العربية أصلاً مقابل لكلمة (gender) في المصطلح النحوي القديم وكذلك في الاستعمالات المستحدثة. وكلمة الجنس في العربية لا تستعمل نحوياً في سياق التذكير والتأنيث. بل إن أبواب النحو القديمة والحديثة تقتصر على عنوان: «المذكر والمؤنث»، وليس فيها إشارة إلى الجنس اللغوي gender إلا أن تكون متأثرة بلغة أجنبية [٤].

ثم إن آلية التذكير والتأنيث بالعربية تجعل مسألة تنقية العبارات الدارجة من التحيز عملية شديدة الصعوبة، للأسباب التالية:

١- تقسيم الأسماء كلها إلى مذكر ومؤنث (حقيقي، مجازي، معنوي، لفظي) [٥]، وعدم وجود صيغة حيادية حتى في أسماء الأشياء.

٢- امتداد سلطة التذكير والتأنيث من المفرد إلى المثنى والجمع ولزوم هذه السلطة في كل صيغ الاسم حتى في صيغة جمع التكسير التي يمكن أن يفزع إليها الإنسان في حالة البحث عن صيغة حيادية بين المذكر والمؤنث، بعيداً عن جمع المذكر السالم (عالمون، ساحرون) وجمع المؤنث السالم (عالمات، ساحرات). وهنا نجد أن جمع التكسير يدل على المذكر، بل لعله صيغة من صيغ جمع المذكر: علماء، سَحَرة. وإن كان يوجد منفذ هنا لأن جموع التكسير يمكن لغوياً أن تُذكر وتُؤنث، وغالباً من ينطبق ذلك في الاستعمال على المذكر اللفظي والمؤنث اللفظي كأن نقول: «راجت الكتب الجادة». فالكتاب مذكر لفظي ولكنه يصبح مؤنثاً في جمع التكسير. والغريب أن الأبطال المحاربين يخضعون لغوياً لهذه القاعدة، وربما كان البيت التالي للمتنبي أكثر الأمثلة حِدّةً على هذه المفارقة، ولاسيما حين نربطه بالسياق العام للقصيدة. قال المتنبي يمدح سيف الدولة:

تمر بك الأبطال كلمى هزيمةً

ووجهك وضاحٌ وثغرُك باسمُ

ويلاحظ أن الفعل الذي سبق الأبطال (مؤنث) وكذلك الوصف أو الحال بعد الكلمة.

وقد استغل شاعر عربي قديم (القطامي) هذه المفارقة النحوية ليهجو أعداءه ويسخر منهم لأنهم جمع (مؤنث):

ما لقومي تجمعوا وبقتلي تحدثوا

لا أبالي بجمعهم كل جمع يُؤنثُ

٣- امتداد سلطة التذكير والتأنيث إلى الفعل والصفة والضمائر التابعة للاسم المعنيّ. وهكذا حتى لو تخلص المرء من صيغة معينة مؤنثة أو مذكرة باتجاه دلالة مبهمة من ناحية التذكير والتأنيث مثل: الشخص، المرء ، الإنسان ، فإن ما يتصل بمثل هذه المفردات من وصف وإسناد وإحالة يكون غالباً بصيغة المذكر ، كقول السموءَل :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضُه

فكل رداء يرتديه جميل

المرء : لفظ يعني في الاستعمال الرجل والمرأة . وغالباً ما يُنسى أنها لغوياً مذكر ، ومؤنثه المرأة، وكذلك امرؤ، ومؤنثها امرأة [٦] .

عرضه : الهاء ضمير مذكر يعود على المرء .

يرتديه : صيغة الفعل مُذكرة ، والفاعل المستتر (هو) مذكر أيضاً .

٤. وهناك صعوبات أخرى كثيرة في إيحاءات الكلمات وموقعها السياقي وإطارها الثقافي العام، لا

مجال للوقوف عندها في هذه العجالة . وتكفي الإشارة هنا إلى حالة فريدة في تاريخ اللغة العربية هي حالة رثاء المتنبي لشقيقة سيف الدولة، إذ دافع عن موقفه الرثائي المبني على تمجيد الأنثى بطريقة تدل على شيء من الإحساس الخفي بالحرج من التحزب الذكوري في اللغة وفي غير اللغة :

ولو كان النساء كمن فقدنا

لفُضِّلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ

ولا التذكير فخرٌ للهلال

وأفجع من فقدنا من وجدنا

بُعيد الفقد مفقود المثال

ومغزى البيتين الأولين واضح. ويلاحظ في البيت الأول أن كلمة (النساء) سُبِقَت بفعل مذكر (كان)، وفي ذلك إيحاء بالمساواة لا يدعمه الشطر الثاني الذي أصبحت فيه الكلمة مؤنثة (فُضِّلَت النساء..). ولكن التأمل في الصيغ اللغوية للبيت الثالث (أفجع، الفقد، مفقود، المثال) يشير إلى ذكورية لغوية كاملة تأتي في أعقاب شبه احتجاج على المقولات الشائعة بتفضيل الرجال على النساء.

٥. يضاف إلى ما تقدم وجود قاعدة «التغليب» التي تُغلِّبُ صيغة المذكر على كل جمع يشمل الرجال والنساء بصرف النظر عن عدد النساء المشمول بالكلمة.

كانت هذه مجرد لمحة عن صعوبات التوصل إلى صيغ محايدة في اللغة العربية، وينبغي ألا يستنتج منها أي نقد أو تقييم أو إيحاء بضرورة التغيير اللُغوي. ولم تجرِ إشارة هنا إلى لغة قديمة أو حديثة لأن اللغة العربية الفصيحة حافظت على مُجمل بُناها وصيغها وتراكيبها حتى العصر الحاضر على الرغم من التغيرات الكبرى التي طرأت على المعجم اللغوي وإلى حد ما على ترتيب الجمل وأساليب التعبير. وقد ذكرت الصعوبات السابقة بوصفها تقرير واقع قائم في طبيعة اللغة. ومع ذلك لا يمنع هذا الواقع من محاولة اجتناب العبارات التي تحمل شبهة التحيُّز لأحد الجنسين، تمشياً مع الموجة العالمية التي تسهم فيها منظمة اليونسكو إسهاماً فعالاً، وكذلك تمشياً مع حقيقة الازدياد المضطرد لمشاركة المرأة العربية في مختلف نشاطات الحياة العامة ومرافقها.

وفي النُقلة التالية نقدم قائمة مقترحة لمحاولة التخفيف من حدة التحيُّز ضد المرأة في العبارات الرائجة. وهي تظهر أنه بشيء من تعديل الصياغة دون جَوْر على المعنى، يمكن التوصل إلى الغرض نفسه مع تجنب الإخلال بمبدأ المساواة. وحيثما قصد بالكلام الجنسان معاً فإنه من الأفضل البحث عن صيغ تشمل الرجل والمرأة، وعلى الأقل لا تستبعد المرأة.

ومرةً أخرى، لا تهدف المحاولة الحالية إلى استبعاد أية كلمات من معجم اللغة، ولا يخالجها أي تفكير في المساس بلغة النصوص القديمة والتراثية المؤصلة تاريخياً، وإنما ينصب اهتمامها على التعامل اللغوي المعاصر والمستقبلي، وما تقدمه ليس إلا أمثلة مفتوحة لا يقصد اتباعها حرفياً. وخلاصة الموقف هنا أن الكتّاب مطالبون ببذل جهد للبحث عن بدائل لغوية من شأنها أن تحقق مبدأ المساواة اللغوية كلما كان ذلك ممكناً؛ ويرجى أن تعامل هذه المقترحات برفق وحسن نيّة لأنها محاولة مبدئية ومجرد دعوة إلى التفكُّر في الموضوع.

أمثلة ومقارنات :

تمهيد : وبهذا الصدد يحسن التذكير أن الدراسة الحالية تقتفي الخطوط الرئيسية لدراستين سابقتين نشرتهما اليونسكو حول توجهات المساواة اللغوية باللغتين الإنكليزية والفرنسية [٧]. وقد بدا واضحاً من استعراض الأمثلة الواردة في الدراستين أن اللغة العربية، على الرغم من عمق تمييزها بين المذكر والمؤنث في النحو وفي الاستعمال الأدبي واليومي، تميل غالباً إلى مراعاة عدم التحيز في الحكم والأقوال السائدة التي تشمل الجنسين، وتلجأ إلى التخصيص الواضح حينما يقتضي الأمر ذلك. وفي مجال الشمول تستخدم كلمات محايدة تشمل الجنسين معاً ، مثل :

الناس ، الإنسان ، المرء.

وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة لاستخدام كلمتي الناس والإنسان بهذا المعنى الشمولي. وكذلك في الشعر العربي منذ القديم حتى العصر الحاضر، مع وجود ميل في الشعر إلى استخدام كلمة مبهمة (مرء) بصيغتها المعرفة (المرء) و (النكرة : مرء وامرؤ)، والأمثلة كثيرة جداً منها بالإضافة إلى ما سبق:

المعرّف بأل : المرء بأصغريه ، قلبهِ ولسانِه ؛

والنكرة :

وإذا امرؤٌ لسعته أفعى مرةً

تركته حين يُجرُّ حبل يفرقُ

وكلمة (إنسان) أكثر وروداً في الاستعمال العربي الحديث شعراً ونثراً.

ومن الملاحظ أن الضمائر العائدة على مثل هذه الكلمات هي ضمائر تذكير لأن الكلمات الدالّة هي أصلاً مذكر لفظي، وهذه الحقيقة تخفف من وقع تذكيرها لأن التذكير غير مقصود في المعنى بل هو ناجم عن قاعدة مأخوذة من طبيعة اللغة.

وفي المقترحات المقبلة سوف يجري الاتكاء على كلمات مثل (الناس، الإنسان، الشخص، المرء) في اختيار البدائل. مع التحوط لإمكان أن تعد كلمة (مرأة) مؤنثاً لكلمة مرء، ومثل هذا الاحتراز يبطل قوة المثال نسبياً لأن هذا التأنيثَ غير واردٍ في الاستعمال العربي الحديث. ومع ذلك يمكن أن نشير إلى أن قاموس هانز فير (عربي - إنكليزي) يضع كلمة (one) الإنكليزية المبهمة مقابل (مرء والمرء)، والحقيقة أن الاستعمال التاريخي والمعاصر يؤكد مثل هذا التقابل،[8] ويمنح اللغة العربية فرصة لتجنب كلمة (رجل) ذات الحساسية البالغة في قاموس التحيز، في الحكم والأقوال السائدة.

ويلاحظ أن كلمة (رجل) مقابل man بالإنكليزية و e l'homm بالفرنسية، هي اسم جنس مفرد واسع الاستعمال في اللغتين للتعبير عن الناس أو الإنسان. ومشكلته في هاتين اللغتين أشد تعقيداً مما هي عليه في العربية لأن كلمة إنسان مشتقة منه، وبذلك تتميز اللغة العربية تميزاً واضحاً، وتخصص لها الدراستان الإنكليزية والفرنسية مجالاً كبيراً لا نجد له نظيراً إشكالياً بالعربية، ومن المستحسن الإشارة إليه .

وفيما يلي بعض الأمثلة بالإنكليزية وترجمتها الشائعة والحرفية:

Man's search for knowledge	بحث الإنسان (الرجل) عن المعرفة
human rights	حقوق الإنسان (الرجل أصلاً)
nature of man	طبيعة الإنسان (الرجل)
Mankind	الجنس البشري (جنس الرجل أصلاً)
the average man	الإنسان العادي (الرجل)
primitive man	الإنسان البدائي (الرجل)
manpower	القوة العاملة (قوة الرجل)
to man (to staff)	يزوِّد بالناس (الرجال)
business man	رجل أعمال (إنسان الأعمال)
man-made	صناعة بشرية (صناعة رجل)
craftsman	صانع (رجل حرفة)
Cameraman	مصوّر (رجل التصوير)
chairman	رئيس (رَجُل الكرسي)

وهذا غيض من فيض، وبدأ مثل هذا الاستعمال يشكل حساسية لدى الحركات الأنثوية.

وفيما يلي بعض الأمثلة بالفرنسية وترجمتها الشائعة والحرفية :

بالفرنسية :

l'homme, les hommes, les droits de l'homme, l'homme de la rue

وترجمتها حرفياً :

الرجل ، الرجال ، حقوق الرجال ، رجل الشارع ؛ وبالطبع كلها تعني الإنسان.

ومن ذلك برنامج اليونسكو المسمى :

«الإنسان (الرجل) والغلاف الجوي

L'homme et la biosphère

ونجد في المقترحات البديلة في اللغتين الإنكليزية والفرنسية، إشارة إلى كلمتيّ : humanity / l'humanité مقابل (إنسانية). ولو تأمل الإنسان تركيب الكلمتين لوجدهما متحيزتين أصلاً فكلتاهما مركبتان من كلمة man (رجل) ، مع اللواحق. يضاف إلى ذلك أن الإنكليزية تطلق كلمة mankind (جنس الرجل) على الجنس البشري من رجال ونساء، ومنها تصدر كل المشتقات الخيّرة مثل : humane (خيّر) ، humanism (إنسانية) و humanitarian (خيري) ، والتحيز الذكوري واضح تماماً هنا. وتسايرها الفرنسية في كثير من مثل هذه الاستعمالات.

مقترحات بديلة

(في حالة الشمول وعدم التخصيص)

أ - كلمات دارجة :

العبارة الدارجة	بدائل ممكنة	ملاحظات
الرجل البدائي	الإنسان البدائي	عبارة دخيلة
رجل الجليد	إنسان الجليد	= =
رجولة	قوة ، صلابة	لتجنب حصر القوة بالرجال
رجال الأعمال	أهل الأعمال	لتزايد إسهام النساء في الأعمال
درجة رجال الأعمال	درجة الأعمال (في الطيران)	مقابل business class
رجال السياسة	أهل السياسة	يقاس عليها الكثير
رجال العلم	أهل العلم	= = =
رجال القانون	أهل القانون	= = =
رجال الشرطة	الشرطة	= = =
أخت الرجال	شجاعة ، باسلة	لتجنب الإيحاء بان الرجال وحدهم أقوياء
الآباء والأجداد والأحفاد	السلف ، الأسلاف	تجنب التحيُّز، واردة في اللغة
لجنة من العقلاء أو الحكماء	أهل الرأي، أهل الحكمة	واردة في اللغة العربية
علماء	أهل العلم	يقاس عليها الكثير، وجمع التأنيث فيها قبيح (عالمات)
ديبلوماسيون	السلك الديبلوماسي	واردة في الاستعمال اليومي
معلمون	سلك التعليم	مع ملاحظة غلبة النساء المعلمات كماً في هذه الفئة
أُميّون	فئة الأمّية	ملاحظة غلبة النساء في هذه الفئة
مثقفون	فئة الثقافة أو أهل الثقافة	أكثر الفئات احتجاجاً على التحيز اللغوي
أطباء	أهل الطب	تزايد عدد الطبيبات في المهنة
ممرضون	سلك التمريض	معظم السلك من الاناث
مضيفون	طاقم الضيافة، فريق الضيافة	قِس على ذلك عند غلبة النساء كماً في القوائم والبيانات
ناجحون ، راسبون	نجاح ، رسوب	= = =
متخلّفون ، غائبون	تخلف ، غياب	= = =
طلاب الجامعة	طلبة الجامعة	يمكن أن تعني اتفاقاً الطلاب والطالبات، وتحتاج إلى فتوى لغوية
اتحاد الطلاب	اتحاد الطلبة	= = =
اتحاد المعلمين	اتحاد مهنة التعليم	يكن تطبيق هذه العبارة على اتحادات المهن المختلفة التي تضم رجالاً ونساء.

ب - ألقاب عامة :

العبارة الدارجة	بدائل ممكنة	ملاحظات
رئيس الجلسة أو رئيستها إلى رئيس الدائرة	رئاسة الجلسة إلى رئاسة الدائرة	وهي عبارات مستعملة لتفادي التمييز تُقاس عليها المخاطبات الرسمية
سيداتي ، آنساتي ، سادتي	السيدات والسادة	لا لزوم لتمييز (الآنسات) إلا عند الضرورة، وليس لهذا التحديد مقابل عند الرجل، وكذلك هو غير مألوف في اللغات الأخرى

ج - عبارات يستحسن تجنبها :

العبارة الدارجة	بدائل ممكنة	ملاحظات
العلماء والباحثون يهملون زوجاتهم وأولادهم	أهل العلم والبحث يهملون الأسرة .	تزايد الزوجات العاملات في البحث وأحياناً توجه الشكوى لهنّ
المواصلات مجانية في المؤتمرات للمندوبين وزوجاتهم	المواصلات مجانية في المؤتمرات للأعضاء والمرافقين	قد تكون المرأة هي العضو الاصيل ويحدث مثلاً وجود محرم أو زوج
خالد وزوجته ليلى موظفان وهو يساعدها في أعمال المنزل	خالد وليلى زوجان موظفان يتعاونان في أعمال المنزل	التعاون اصبح مشتركاً لتجنب ازدواجية عمل المرأة مع عمل المنزل ، وهي ظاهرة متزايدة يومياً

د - مقترحات عامة :

كلما أمكن استخدام كلمات مثل (الناس ، الإنسان ، الشخص ، المرء ، نحن) لتجنب شبهة التحيز اللغوي أو لتفادي الإحراج فذلك أفضل . والمسألة قبل كل شيء تعتمد على الإحساس والاختيار الفردي. ومن الأفضل أيضاً مراعاة المرونة في الضمائر كلما كان ذلك ممكناً دون الجور على اللغة.

فمثلاً في القول العربي السائد :

المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه

يمكن حذف الضمائر ليشمل الجنسين فتصبح الجملة :

المرء بالأصغرين ، القلبِ واللسان

(مع تذكر الملاحظة السابقة حول كلمة المرء)

كذلك يستحسن ذوقاً تجنّب الأمثلة الدارجة التي تربط دائماً بين المصائب والتأنيث :

على نفسها جنت براقش

ثالثة الأثافي

دجاجة حفرتْ وعلى رأسها عفَرت.

وقد يستحسن أيضاً الالتفاف على كلمات مثل :

(نائبة) مؤنث نائب ، و(القاضية) مؤنث القاضي، و(مصيبة) من الصواب.

ويلاحظ أن المفردات المتعلقة بالمصائب والكوارث تميل إلى التأنيث في اللغة العربية مثل: الشِدّة، المصيبة، النازلة، الكارثة، الواقعة، الزلزلة، الجنحة، الجريمة، الجناية ...

ومرة أخرى يحسن التذكير أن كل هذه المقترحات معنيةٌ بالاستعمال الحديث للغة وليس لها مساس بالقديم.■

ملحق : مصطلحات تقدم حقوق النساء

العمل الإيجابي Affirmative Action
التمييز Discrimination
التمكين للنساء Empowerment of Women
المساواة Equality
التساوي في الفرص Equal Opportunities
التكافؤ Equity
الجنس (اللغوي والاجتماعي) Gender
التحليل على أساس الجنسين Gender Analysis
المساواة بين الجنسين Gender Equality
توطيد المساواة بين الجنسين Gender Mainstreaming
النساء في عملية التنمية Women in Development
الجنس والتنمية Gender and Develpment (GAD)

مراجع

أ . مراجع بالعربية :

- الغلاييني ، مصطفى : جامع الدروس العربية ، ١-٣ ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط١٤، ١٩٨٠
- فير ، هانتز :Wehr, Hanz معجم اللغة العربية المعاصرة ، عربي - إنكليزي ، وضع ج. ملتون كوان ، بيروت - لندن ، ١٩٨٠ .
- ابن منظور : لسان العرب ، مادة (جنس) ، ومادة (مرأ) ، بيروت ، دار صادر .
- يونسكو (مكتب الدوحة) : جواز إلى المساواة ، اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، الدوحة، ٢٠٠٠ ، ترجمة حسام الخطيب.
- (والمراجع العربية قليلة جداً في مجال حيادية اللغة بين التذكير والتأنيث، وفيما عدا مقالات صحفية محدودة تعد مؤلفات الدكتور عبد الله الغذامي مرجعاً عاماً في الموضوع)، ومنها:
- المرأة واللغة ، بيروت ، المركز الثقافي العربي .
- تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، بيروت ، المركز الثقافي العربي .
- ثقافة الوهم ، بيروت ، المركز الثقافي العربي .

ب. مراجع بالإنكليزية :

(إضافة إلى ما ذكر في الحواشي ووفقاً لترتيبها في النسخة الإنكليزية)

- ABC of Gender Analysis, Wanjiku Mukabe Kabira and Aasheti Masinjila, Forum for African Women Educationalists (FAWE), Nairobi, 1997.
- Does Gender Matter?, S. Appelton, D. Bevan, K. Fruger, P.Collier, J. Gunning, L. Haddad and J. Hoddinnot, Unit for the Study of African Economies, Oxford University, Oxford, 1991.
- From WID to GAD: Conceptual Shifts in the Women and Development Discourse, Shahrashoub Razave and Carol Miller, Occasional Paper, Fourth World Conference on Women, UNRISD, Geneva, 1995.
- Gender and Power: Society, the person and Sexual Politics, R.W. Connell, Polity Press, Cambridge, 1987.
- Gender Mainstreaming: A Study of Efforts by the UNDP, the World Bank and the ILO to Institutionalize Gender Issues, Shara Razavi and Carol Miller, Occasional Paper No 4, UN Fourth World Conference on Women, UNRISD, August 1995.
- Gender Roles in Development Projects, O. Overholt, M.B. Anderson, K. Cloud and J. Austin, Kumarian Press, West Hartford, Connecticut, 1985.
- Handbook of Non-Sexist Writing, Casey Miller and Kate Swift, Women's Press, London, 1980.
- Language and Woman's Place, Robin Lakodd, Harper & Row, 1973.
- Man Made Language, Dale Spender, Routledge & Kegan Paul, London, 1980.
- The Power and the Word: Language, Power and Change, Roger Andersen, Paladin, Graften Books, London, 1988.
- UNESCO Official Correspondence Guide, 1998.
- United Nations Editorial Directive on Gender-Neutral Language, July 1998.
- Who Takes the Credit? Gender, Power, and Control over Loan Use in Rural Credit Programmes in Bangladesh, A.M. Goetz, R. Sen Gupta, Institute of Development Studies mimeo, 1994.
- Womanwords, Jane Mills, Virago, London, 1991.
- Women and Rural Development Policies: The Changing Agenda, D. Kandiyoti, Discussion Paper No 244, Institute of Development Studies, Brighton, 1988.
- Women, Men and Language, Jennifer Coates, Longman, New York, 1986.
- Women's Role in Economic Development, E. Boserup, St.Martin's Press, New York, 1970.
- Words and Women: Language and the Sexes, Casey Miller and Kate Swift, Penguin Books, 1976.

ملاحظـة :

اعتمدت أساساً لهذه الدراسة النسخة الإنكليزية التي أصدرتها اليونسكو بعنوان :

Guidelines on Gender-Neutral Language, UNESCO, 1999.

كما جرى الاستئناس بالنسخة الفرنسية المعنونة :

Pour l'égalité des sexes dans le langage, UNESCO, 1999.

الهوامش

١. قرار (٢٤. Resolution, 1.14)/

٢. قرارات اليونسكو :

٢٥ C/Resolution 109, 26 C/Resolution 11.1, 28 C/Resolution 1.13

٢٥ C/Resolution 109 , 26 C/Resolution 11.1 , 28 C/Resolution 1.13

٣. سوف ترد بعض الأمثلة فيما بعد .

٤. تشكل ترجمة كلمة gender الإنكليزية معضلة لدى لغات عديدة وهي غير مقتصرة على اللغة العربية. وقد عُرّبت الكلمة في اليونسكو (جندر) وأُخِذت منها مشتقات مثل: جندري وجندرية.

٥. للتوسع انظر :

مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، ١-٣ ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط١٤ ، ١٩٨٠: ج١، ٩٨-١٠٢.
والجدير بالذكر أننا نجد في العربية أوزان صفات يستوي فيها المذكر والمؤنث منها : مِفْعَل ، ومِفعال ، ومِفعيل، وفَعول ، وغيرها مما لا يسمح المجال الحالي بالدخول في تفصيلاتها ، وفائدتها محدودة هنا .

٦. في لسان العرب : المرء الإنسان ، ولا نجد تركيزاً على أن المقصود بالضبط الرجل (المذكر). وترد أقوال تؤكد انطباعنا من الاستعمال العام أن (المرء) قد تعني الرجل والمرأة. مثلاً جاء في اللسان :

«وحكى ابن الأعرابي أنه يُقال للمرأة إنها لامرؤ صدقٍ ، كالرجل .. وهذا نادر».

كذلك قالت امرأة من العرب : أنا امرؤٌ لا أخبر السرّ . (مادة مرأ)

وبهذا تشبه الكلمة موقع كلمتيّ إنسان وشخص . ويلاحظ في الاستعمال الحديث اقتراب هذه الكلمات الثلاث من صيغة الحياد أو بالأحرى عدم تخصيص الرجل ولو أنها تحتفظ بصيغة التذكير اللغوي في الحالتين، باستثناء كلمة (إنسان) التي تضاف إليها تاء التأنيث في الاستعمال الحديث (إنسانة).

٧. اعتمدت أساساً لهذه الدراسة النسخة الإنكليزية التي أصدرتها اليونسكو بعنوان :

Guidelines on Gender-Neutral Language, UNESCO, 1999.

كما جرى الاستئناس بالنسخة الفرنسية المعنونة :

Pour l'égalité des sexes dans le langage, UNESCO, 1999.

وقد تم تكييف المادة بأسرها لتناسب الوضع الخاص للغة العربية.

٨. هانتز فير : Hanz Wehr معجم اللغة العربية المعاصرة ، عربي - إنكليزي ، وضع ج. ملتون كوان، بيروت - لندن، ١٩٨٠ . مادة (مرأ).

- نحاول بقدر الإمكان الاقتراب من أمثلة الدراستين الإنكليزية والفرنسية لأن الأمثلة فيهما متعلقة بالاستعمال اللغوي الحديث، وقد اقتبست العربية في العصر الحديث كثيراً من هذه الاستعمالات. ولا شأن لهذه الدراسة بالنصوص القديمة لأنها إرث لا يجوز المساس به. مع العلم أن المطلوب هنا تجنّب بعض العبارات المنحازة حسبما يقتضي المقام.

- يلاحظ أن مشكلة الألقاب عامة ومتفاقمة تدريجياً مع تزايد وصول النساء إلى المناصب الرفيعة . وحلولها باللغة الإنكليزية أيسر من اللغات الأخرى ، وفي العربية تواجهنا صعوبة كأداء . ونذكر هنا كيف تغيرت بالإنكليزية كلمة chairman باتجاه chairperson ، ثم chair فقط ، ثم president ، وذلك للتخلص من الإحراج حين تكون المرأة هي المقصودة بالرئاسة، ورغبة في عدم استعمال كلمة . chairwoman